سيمات القصّة الجديدة (القصّة الغامضة)

تتحدّد سيمات القصّة الجديدة نحو تقسيمها إلى وحدات كبرى: (مدخل وفصول مُعنونة أو مُرقمة)، وتنوّع مفاتيح القصّ ما بين عرض ما جرى وتمّ وتنوّع الرّواة واستخدام طريقة الرّاوي الشّعبي، وتداخل الأزمنة في ظروفها الثّلاثة (الماضي، والحاضر، والمستقبل)، هذه الأزمنة التي تكون إمّا من خلال زاوية المنظور أو الرّؤية؛ حيث يدور حول شخصيّة واحدة، أو متعدّدة من خلال أحداث من زوايا مختلفة...[1].

فقد أصبحت القصّة سريعة كحياتنا الحديثة متلاحقة الإيقاع، واستلزم ذلك تكثيفا في اللّغة، وفي الانفعال، وهذا ما جعل من الدّارسين من يصف ذلك بأنّه (كرونولوجيا الانفعال)؛ حيث لا تخضع الأحداث للتّسلسل الزّمني المعتاد، بل للتّسلسل النّاتج عن التّداعي، وليس (كرونولوجيا التّاريخ) الذي يعين الأحداث وتواريخها، والوقائع وأزمنتها وفق تسلسل حدوثها الفعلي في ذاكرة الزّمن، وحساب السّنوات والشّهور، والأسابيع والأيّام والسّاعات...[2].

ونتيجة لقصّة تيّار الوعيّ، ظهرت قصّة ما بعد الواقعيّة، باحثة عن الوجود الحقيقي في الذّات، من هنا نشأت السّرياليّة مستندة إلى أسس هي[3]:

---

[1] ينظر: يوسف نوفل، في السّرد العربي المعاصر، ص19.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص،ن.

[3] المرجع نفسه، ص،ن.

– اليأس الذي جعل الإنسان ينسحب، ويرتدّ إلى داخل وجوده الخاص في محاولة للوصول إلى شيء حقيقي، وأدّى ذلك إلى المسخ والتحويل الذي جعل الكاتب يكتفي بعالمه الخاص ويرفض ما عداه من قواعد. ثمّ أدّى ذلك إلى الكشف عن الصّوفيّة المستندة إلى رموز قامت على الغموض.

– ولا يهتمّ كاتب القصّة القصيرة بسرد الوقائع والأحداث، كما يصنع كاتب الرّواية؛ لأنّ كاتب القصّة القصيرة ينظر للحدث من زاوية معيّنة لا من زاوايا متعدّدة، كما أنّه يصوّر موقفا محدّدا في الحياة فرد أو أكثر، ولا يهتمّ بتصوير الحياة بأكملها.

القصّة الغامضة أو الضبابيّة:

لقد خطت القصّة – العالميّة العربيّة – خطوات فنّية واسعة في السّنوات الأخيرة، وكان حقّا عليها أن تستوعب تراث الإنسانيّة منذ وعت الإنسانيّة القصّ، فطوّعت أدواتها وأساليبها، استجابة لمتغيّرات القرن العشرين ومجاراة لتطوّر الفنون جميعها في عصرنا، وهكذا أخذت أساليب القصّة تتطوّر تطوّرا كبيرا، وصارت أشكالا عديدة خاصّة الفن الرّوائي[1].

وضمن اتّجاه الهروب من كلّ شيء مرتّب ورتيب، واستجابة لدواعيّ العصر اتّجه كتّاب القصّة إلى القصّة الغامضة، أو قصّة الضّباب أو القصّة السيّاقيّة؛ أيّ أنّ السّياق هو الذي يحرّك الأبطال، ولم تعد قصّة انطباعات أو أحداث تمضي نحو هدف في تشويق، بل إنّ المؤلّف – مثل أبطاله –

---

[1] ينظر: يوسف نوفل، في السّرد العربي المعاصر، ص10.

يمضي معهم دون معرفة بالنّهاية، كما أنّها ليست الخبر، لا تهتمّ بتتبّع الخبر لا يهمّها وجود بداية ووسط ونهاية، لا يهمّها الصّراع ولا الإثارة[1].

[1] ينظر: يوسف نوفل، في السّرد العربي المعاصر، ص 10.